

## كتاب الإيمان

### باب: صيانة النساء الأوليات لجوانب التوحيد

٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيْسَةً رَأَيْتَهَا بِالْحَبْشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ بَنُوا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوْرَ، فَأَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

[فيه من الفوائد: حرص المرأة على معرفة ما يضر بالعقائد والمصير.

ووجه الدلالة منه: بقاء صورة الكنيسة في مخيلتهن مع ما فيها من تصاوير، وذكر ذلك للنبي ﷺ للاسترشاد والتعلم، ودل ﷺ أن فاعلي ذلك - وهو بناء المساجد علي القبور مع اتخاذ التصاوير عليها - هم شرار الخلق عند الله.]

### باب: وضوح عقيدة الولاء عند من كان بالأمس مشركا

٧- عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، «أَنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ عْتَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِهَا وَبِهِنْدِ بِنْتِ عْتَبَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ، فَقَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا فَشْرَطَ عَلَيْنَا، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ عَمٍّ، هَلْ عَلِمْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الْعَاهَاتِ أَوْ الْهَنَاتِ شَيْئًا؟ قَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ: إِيَّاهُ تَبَايَعِيهِ، فَإِنَّ بَهَذَا يُبَايَعُ، وَهَكَذَا يَشْتَرُطُ، فَقَالَتْ هِنْدُ: لَا أَبَايَعُكَ عَلَى السَّرِقَةِ، إِنِّي أَسْرُقُ مِنْ مَالِ زَوْجِي، فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، وَكَفَّتْ يَدَهَا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَتَحَلَّلَ لَهَا مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَمَّا الرَّطْبُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الْيَابِسُ فَلَا وَلَا نِعْمَةَ، قَالَتْ: فَبَايَعْنَاهُ، ثُمَّ قَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا كَانَتْ قُبَّةً أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ قُبَّتِكَ وَلَا أَحَبَّ أَنْ يُسِيحَهَا اللَّهُ وَمَا فِيهَا، وَاللَّهِ مَا مِنْ قُبَّةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يُعَمَّرَهَا اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (١/١٦٥/٤١٧)، ومسلم (١/٣٧٥/٥٢٨).

وَيُبَارِكُ فِيهَا مِنْ قُبَّتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

توفي الحديث: أن أبا حذيفة - وهو سيد من السادات قديم الإسلام، ترتيبه الرابع والأربعون فيمن أسلم من أصحاب النبي ﷺ، وترك عز أبيه مهاجرا إلي الله ورسوله، فهاجر الهجرتين وشارك في جميع الغزوات واستشهد ﷺ يوم اليمامة - جاء بأخته فاطمة وهدت لتبايعا النبي ﷺ بعد فتح مكة حرصا منه علي إسلامهما، وكانت هند تستنكر أن يكون في حرائر النساء من تزني، وكانت صريحة إلي أبعدي مدني إذ قالت: إني أسرق من مال زوجي، وكفت يدها عن المبايعه - بعد كف النبي ﷺ يده أولاً - حتى يستسمح لها من زوجها، وكانت تتأول ذلك لشح أبي سفيان وهي التي قال لها النبي ﷺ بعد: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف.

وإيه: كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصلت نُوئتَ فقلت إيه حدثنا، وإذا قلت إيه بالنصب فإثما تأمره بالسكوت أو العكس. والقبة: الخيمة الصغيرة أو البناء المستدير المقوس المجوف.]

### باب: فيم يكون الشؤم؟

٨- عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ»<sup>(٢)</sup>.

لوفيه: أن المراد بالشؤم في الدار ضيقها، وفي المرأة نشوزها، وفي الفرس نفورها وليس المراد أن هذه الثلاثة بعينها شؤم.]

### باب: النهي عن التطير

٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ

(١) أخرجه الحاكم (٢/٥٢٨/٣٨٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥/١٩٥٩/٤٨٠٦)، ومسلم (٤/١٧٤٦/٢٢٢٥).

شَيْءٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ كَانَ حَسَنًا رُئِيَ الْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ رَجُلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ فَإِنْ كَانَ حَسَنَ الْإِسْمِ رُئِيَ الْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ»<sup>(١)</sup>

أقول: ومن ذلك قوله ﷺ لما طلع عليهم سهيل بن عمرو في صلح الحديبية: سهل أمركم، ونظائره كثيرا.

١٠ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَآ تَكُلُّ أُمِّيَاءَ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي - قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ». قَالَ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدِّتُهُمْ. - قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدِّتُكُمْ -.

قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ. قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ.

قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى عَنِّي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ عَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٤٧/٢٢٩٩٦). وقال شعيب: حسن

أَفَلَا أُعْتِقْتُهَا؟ قَالَ: «أُتِنِّي بِهَا». فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أُعْتِقْتُهَا فَأَتَيْتُهَا مُؤْمِنَةً<sup>(١)</sup>.

لوفيه من مسائل العقيدة:

- ١- تحريم الذهاب إلي الكهنة والسحرة.
- ٢- تحريم التطير «التشاؤم» من كل ما خلق الله من إنس أو طير أو حيوان أو يوم أو ساعة أو رقم أو غيره.
- ٣- إثبات صفة علو الله - عز وجل - علي خلقه خلافا لما تعتقده الجهمية من نفي العلو، والأشاعرة في تأويله بالاستيلاء، وقد أثبت ﷺ للجارية الإيمان بجوابها خلافا لما رماها به بعضهم من كونها بلهاء من غير اعتبار أنها صحابية.

### باب: النهي عن التمانم والتولة

١١- عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى امْرَأَةٍ، فَرَأَى عَلَيْهَا حِرْزًا مِنَ الْحُمْرَةِ، فَقَطَعَهُ قَطْعًا عَنِيفًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الشُّرْكِ أَغْنِيَاءُ، وَقَالَ: كَانَ مِمَّا حَفِظْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ الرَّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَةَ، مِنَ الشُّرْكِ»<sup>(٢)</sup>.

[التمائم: هي التعاليق التي تعلق علي الصبيان وغيرهم قد كتب فيها أحراز وتعاويد شركية، أو كتبت الآيات والأحاديث مع كلام بلغة غير لغة العرب لا يدري ما هو، وقد قال ﷺ: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له» والتولة: ورقة يفعلونها يزعمون أنها تحب المرأة إلي الرجل والرجل إلي المرأة].

١٢- عن عمرو بن الحارث أن بكيرا حدثه أن أمه حدثته: أنها أرسلت إلي عائشة رضي الله عنها بأخيه مخرمة وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان فلما داوته

(١) أخرجه مسلم (١/٣٨١/٥٣٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٢٤١/٧٥٠٥)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

عائشة و فرغت منه رأت في رجله خلخالين جديدين فقالت عائشة: «أظنتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه لو رأيتهما ما تداوى عندي وما مس عندي لعمرى لخلخالان من فضة أظهر من هذين»<sup>(١)</sup>.

### باب: المبايعة علي ترك الشرك وغيره

١٣- عن عائشة بنت قدامة قالت: «كُنْتُ أَنَا مَعَ أُمِّي رَائِطَةَ بِنْتِ سُفْيَانَ الْخَزَاعِيَّةِ وَالنَّبِيِّ ﷺ يُبَايِعُ النَّسْوَةَ وَيَقُولُ: أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقَنَّ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكَ وَلَا تَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيكَ وَأَرْجُلِكَ وَلَا تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ قَالَتْ: فَأَطَرَقَنَ فَقَالَ هُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْنَ نَعَمْ فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ، فَكُنَّ يَقُلْنَ وَأَقُولُ مَعَهُنَّ وَأُمِّي تُلَقِّنِي قَوْلِي أَيُّ بِنِيَّةٍ: نَعَمْ فِيمَا اسْتَطَعْتُ، فَكُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُلْنَ»<sup>(٢)</sup>.

[البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه وخص الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما].

### باب: شرط المبايعة

١٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْتَحِنُهُنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمُحَنَّةِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَرَّرَنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ، قَالَ هُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ». لَا وَاللَّهِ! مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ

(١) أخرجه الحاكم (٤/٢٤٢/٧٥٠٨)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وحذفه الذهبي من التلخيص.

(٢) أخرجه أحمد (٦/٣٦٥/٢٧١٠٧). وقال شعيب: صحيح لغيره.

قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلامِ، وَاللهُ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ يَقُولُ لَهُنَّ: «إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ قَدْ بَايَعْتُكُنَّ كَالْمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

[أقر بالحنّة: أي حصل لها الامتحان بصدق الإيمان.

وفي الحديث دليل صريح علي أن النبي ﷺ لم يصفح امرأة قط لا تحمل له، وموطن المبايعة موطن تشريف، فلو جاز له أن يفعله لفعله، وهو المثل الأعلى ﷺ في مراعاة المشاعر والأحاسيس.

وفي تحريم مصافحة الأجنبية أدلة أخرى تنظر في «أدلة تحريم مصافحة الأجنبية» للشيخ الفاضل محمد بن إسماعيل المقدم - حفظه الله -].

### باب: من أعلام النبوة

١٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَفَرَّوْا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامَ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرٌ يَثْرَبُ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا عَاصِمَ وَأَصْحَابَهُ لَجُّوا إِلَى فِدْفِدٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: أَنْزِلُوا! وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا. قَالَ عَاصِمٌ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَا أَنَا فَوَاللهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ! أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خَبِيبُ الْأَنْصَارِيِّ، وَابْنُ دَثْنَةَ، وَرَجُلٌ آخَرٌ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللهِ لَا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأُسُوءَةً - يُرِيدُ الْقَتْلَ - فَجَرَّرُوهُ وَعَاجَلُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى، فَقَتَلُوهُ، فَاَنْطَلَقُوا بِخَبِيبٍ وَابْنِ دَثْنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٠٢٥/٤٩٨٣)، ومسلم (٣/١٤٨٩/١٨٦٦).

بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَعَ حُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ حُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا. فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَجِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنَا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ آتَاهُ. قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزَعْتُ فَرَزَعَةً فَرَفَعَهَا حُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ حُبَيْبًا. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحُلِّ قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ. فَتَرَكَوهُ، فَارْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَطُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا      عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ      يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْبُو مُمَزَّعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبِعَتْ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَّتَهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ حَمِيمِهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

[السرية: القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مائة تبعث إلى العدو، وهذه السرية تسمى سرية الرجيع وكانت في صفر سنة أربع من الهجرة، والرجيع: اسم لواء بين مكة وعسفان، (والفدفة): موضع مرتفع أو مكان مشرف، (أعطونا بأيديكم) استسلموا

(١) أخرجه البخاري (٣/١١٠٨/٢٨٨٠).

لنا. (رجل آخر) هو عبد الله بن طارق البلوي. (قسيهم) جمع قوس وهو ما يرمى عنه بالنبل.

(يستحد) من الاستحداد وهو حلق شعر العانة وهو ما ينبت حول الفرج، (الدبر) ذكور النحل أو الزنابير واحده دبرة.

وفيه من الفائدة: حكاية المرأة - وهي علي دين قومها - مآثر المخالف في الدين وتركيبته، والإشادة بحسن خلقه، لما رأت من إكرام الله له، فتأثرت فتكلمت، ولو تمسكنا بالإسلام - بحق - لكان من أعظم وسائل الدعوة إليه.

### باب: التبرك بأثار النبي ﷺ

١٦ - عن أنس رضي الله عنه: «أن أم سليم رضي الله عنها كانت تبسط نطعا للنبي ﷺ فيقبل عندها علي ذلك النطع فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه (وشعره) فجمعته في قارورة، ثم جمعته في سك فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصي إلي أن يجعل في حنوطه من ذلك السك».

\*- وفي مسلم بلفظ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَكَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فِقِيلٌ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصْرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُوا بَرَكَتَهُ لِيَصْبِيَانَا. قَالَ: أَصَبْتَ».

[النطع: بساط من الجلد. والسك: نوع من الطيب. (حنوطه) هو الطيب المخلوط الذي يوضع للميت خاصة.

(عتيدتها) هي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها.]

١٧ - عن كبشة بنت ثابت الأنصارية قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَشَرِبَ مِنْ فِي قَرَبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهَا»<sup>(١)</sup>.  
 [وإنما قَطَعْتُهَا: لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ، وَتَصُونَهُ عَنِ الْإِبْتِدَالِ، وَالْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ].

### باب: معونة المرأة ولدها في الحق

١٨- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ثم دخل فخرج على أمه وهي أروى بنت عبد المطلب فقال: تبعته محمداً وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذبنا عنه قال: فقلت: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن قال: قلت: أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته وبالقيام بأمره»<sup>(٢)</sup>.  
 [الذَّبُّ: الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ].

### باب: ما جاء في أسباب عذاب الآخرة للنساء

١٩- عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَالنَّاسُ فِي الصُّفُوفِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُهُ، فَتَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ، فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ فِي الصَّلَاةِ،

(١) أخرجه الترمذي (٤/٣٠٦/١٨٩٢) قال أخرجه الترمذي: حديث حسن غريب وقال الألباني:

صحيح!!

(٢) أخرجه الحاكم (٣/٢٦٦/٥٠٤٧)، وقال: صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه.

فَقَالَ: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الرَّهْرَةِ وَالنَّصْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْ عِنَبِهَا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مِنْ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُنْقِصُونَهُ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَلَمَّا وَجَدْتُ سَفَعَتَهَا، تَأَخَّرْتُ عَنْهَا، وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيْتُ فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ، إِنْ ائْتَمَنْتَ أَفْسَيْنَ، وَإِنْ سَأَلْتَ الْحُفْنَ، وَإِذَا سُئِلَ بَخِلَنَ، وَإِذَا أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحْيٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ مَعْبُدُ بْنُ أَكْثَمَ الْخُرَاعِيِّ»، فَقَالَ مَعْبُدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَخْشَى عَلَيَّ مِنْ شَبَهِهِ، فَإِنَّهُ وَالِدِي؟ فَقَالَ: «لَا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ»<sup>(١)</sup>.

ليجر قصبه: أي أمعاه وسمي الجزار قصابا من التقصيب وهو التقطيع تقول:

قصبت الشاة أي: قطعته أعضاء.

وفي الحديث خصال أربع تجنيها لتسلمي من عذاب النار:

- إفشاء الأسرار بعد ائتمانك عليها.

- الإلحاح في المسألة - والمقصود به: الزوج لأنه لا يحل لك سؤال الناس، وأكثر

النساء يعتبرن هذا حقا واجبا لهن.

- البخل وهو يحتمل النفقة وغيرها مما تواسي به والأولي لها أن تتصدق من غير

سؤال.

- كفران العشير، وكفران الإحسان.

### باب: ما جاء أن أكثر النساء في النار

٢٠- عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَقَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الشَّعْبِ إِذْ قَالَ: «انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا؟» فَقُلْنَا: نَرَى غُرَبَانًا فِيهَا غُرَابٌ أَحْمَرُ الْمُنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ

(١) أخرجه الحاكم (٤/٦٤٧/٨٧٨٨).

الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغُرَبَانِ»<sup>(١)</sup>.

### باب: النهي عن الحكم بجنة أو نار لأحد

٢١- عن خارجة بن زيد الأنصاري: أن أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت النبي ﷺ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين قالت أم العلاء فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهداتي عليك لقد أكرمك الله فقال لي النبي ﷺ «وما يدريك أن الله أكرمه». فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «أما عثمان فقد جاءه والله اليقين وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به». قالت فوالله لا أزكي أحدا بعده أبداً. وأحزني ذلك قالت فمنت فأريت لعثمان عينا تجري فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال «ذلك عمله»<sup>(٢)</sup>.

٢٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: هَيْنَا لَكَ الْجَنَّةُ يَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «وَمَا يَدْرِيكَ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي»، فَأَشْفَقَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلْحِقُوهَا بِسَلْفِنَا الْحَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، فَبَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، وَقَالَ: مَهْلًا يَا عُمَرُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٤/١٩٧/١٧٨٠٥). وقال شعيب: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٢/٩٥٤/٢٥٤١).

(٣) أخرجه الحاكم (٣/٢١٠/٤٨٦٩).

**باب: الحلف بغير الله**

٢٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»<sup>(١)</sup>.



(١) ابن حبان (١٠/١٩٩/٤٣٥٧).